

المرحلة وما تفرضه من مرحلة تاريخية(٤).

٢ - انها دعاية تكرارية بمعنى انها تعتمد على تكرار مجموعة من القضايا او الادعاءات وتلج عليها بقصد تثبيتها وتوسيعها ، حتى تصبح وكأنها « حقائق » لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها . فحين يصبح المرء وببسي على فكرة تتسرب اليه بطرق شتى : تطرق اذنيه من خلال المذياع ، وتتجسم امامه صورا مرئية من الصحيفة او المجلة وتتردد امامه على يد اناس متعددين وتطارده في البيت او في العمل واحيانا لا تتركه حتى وهو في السرير الا حين يسلم عينيه للنوم ، عندئذ لا يجد المرء مقرا امام هذا الحصار من الاتصاع او على الاقل التأثر بهذه الفكرة بدرجة او اخرى ، وهو تأثر غالبا ما يتقلب الى قبول بها ثم اعتنائها والتشجيع لها والاستعداد للدفاع عنها وهذه هي نقطة القوة الاساسية في الدعاية الصهيونية - الاسرائيلية . ويتضح هذا بصفة خاصة في حملاتها التي تسبق قيامها بأي عدوان جديد ومن المعروف ان من اهم القضايا التي تدور حولها هذه الدعاية : الحديث عن المعجزة الاقتصادية الاسرائيلية ، انقاذ « اليهود » المضطهدين في العالم لا يكون الا بوجود اسرائيل قوية ، اسرائيل حصن الديمقراطية في الشرق الاوسط ، اسرائيل ضعيفة محاطة بذئاب يريدون الفتك بها ... وغير ذلك . ويبرز في هذا الاطار الادعاء الخائل بأن العرب يريدون القاء اليهود في البحر . والعقل الدعائي الصهيوني - الاسرائيلي يدرك ان هذه « اكاذيب » في الاصل ، ولكنه قد تعلم من ساداته النازيين ان الكذبة كلما كانت كبيرة وكلما اعيد تكرارها وترديدها ، كلما كان لها اثرها في تشكيل الرأي المطلوب تشكيله وباختصار كلما كانت الكذبة كبيرة سهل بلعها .

الهدف الرئيسي او احد الاهداف الاساسية للدعاية الصهيونية - الاسرائيلية هو « تشويه الطابع القومي العربي » ، لتخليص صورة العربي من حيث هو انسان ووصفه بعدد كبير من المثالب والنقائص هنا يعن لنا ان نتساءل لماذا اذن ركز جهاز الدعاية الصهيونية الاسرائيلية في التمهيد لعدوان حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ على القول بأن « العرب يريدون القاء اليهود في البحر » ؟ لقد عاشت الدعاية الصهيونية ووريتها الاسرائيلية على المتاجرة بالكوارث التي حلت

ونخلص من ذلك الى مناقشة ما الذي عناه بعض العرب حين قال مثلا : « تدمير اسرائيل » او « القضاء عليها » ، وغير ذلك من الالفاظ التي توحى لما يقرب من المعنى الذي روجته الدعاية الصهيونية - الاسرائيلية ، ثم ما الاسباب التي جعلتهم ينساقون وراء مثل هذه الكلمات ، ولئر في الوقت نفسه ان كثيرا من التصريحات العربية المسؤولة والاقرب حقا الى التعبير عما اراده ويريده العرب - قد حذفتها العقل الدعائي الصهيوني واهال عليها ركبا كثيفا من الغبار ، لان الاشارة اليها او مجرد الاعتراف بوجودها ليس في جانبه ولا في جانب الاهداف التي يسعى لتحقيقها وفي الوقت نفسه ايضا سنكتشف ان الدعاية الصهيونية - الاسرائيلية ملأت الدنيا صراخا وعويلا : « انقذونا .. انقذونا .. نحن في خطر ، العرب يريدون القاءنا في البحر » بينما كان القادة والزعماء والمسؤولون الصهيونيون والاسرائيليون يعرغون ان العرب ليسوا مصححين على خوض حرب ولا شن قتال ، وانهم اذا فعلوا ذلك فهم اضعف - حسب التوقعات الاسرائيلية وتنتذ - من تحقيق انتصار عسكري على اسرائيل في ظل الاوضاع العسكرية القائمة وتنتذ كيف يستساغ اذن القول بأن العرب كانوا مقدمين على القاء اليهود في البحر ؟

وهكذا ، يمكن ان نتكشف لنا الحقيقة عن هذا التعبير : « العرب يريدون القاء اليهود في البحر » . اذن لنتابع القصة التي لم تتم فصولها بعد.

تشويه الطابع القومي العربي :

من المتفق عليه ان الدعاية - في حد ذاتها - ليست هدفا ، وانما هي وسيلة لتحقيق هدف ، وقد تحدد زمانا ومكانا في غالب الحالات . والحركة الصهيونية وعت منذ نشأتها اهمية العمل الدعائي في تحقيق اهدانها ، ولا أدل على هذا من ان نقبل يوميات هرتزل « ففيها شواهد كثيرة على صدق ما نقول . ولا مجال للخوض في الحديث عن الدعاية الصهيونية والاسرائيلية علينا ان نتذكر فقط انها تمتاز بعدة ميزات من اهيها :

١ - دعاية منظمة ومخططة ذات اهداف استراتيجية واضحة ولذلك فهي تسبق الاحداث وتواكبها ولا تأتي في اعقابها ، وتتبع ازاء كل حدث ما يلائمه من المضامين والاساليب ويتلامم والجهود الذي تخاطبه والمرحلة التاريخية التي يقع فيها ، فهي تعي اهمية عنصر التوقيت كما تفهم اهمية